



تمكين المستقبل: دور الشباب الأردني في قيادة التغيير الهادف

برنامج جيل جديد

2025

موجز السياسات - 10

سلسلة موجزات السياسات لمشاركة الشباب المدنية والسياسية

مقدمة

الانتخابات أقل بكثير مقارنة بكبار السن في المجتمع، كما يعاني تمثيلهم في مؤسسات الدولة من المحدودية، مع وجود فجوة بنسبة 42% في تمثيلهم داخل البرلمان.

ويُعدّ هذا الموجز نتاج مختبر سياسات مشاركة الشباب المدنية والسياسية، الذي تعقده منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) في إطار برنامج "جيل جديد". ويُسلط هذا الموجز الضوء على جلسة بعنوان: "تمكين المستقبل: دور الشباب الأردني في قيادة التغيير الهادف"، وما ناقشه طلبة تخصصي العلوم السياسية والقانون في الجامعة الأردنية في هذا الصدد. وتبعًا لمنهجية عمل المختبر، فقد استضافت الجلسة الدكتور محمد الجريبيع، مدير مركز الثريا للدراسات.

يتمتع الشباب الأردني، باعتباره الأغلبية الديمغرافية في البلاد، بإمكانات هائلة لإحداث تغيير اجتماعي هادف ومؤثر؛ إذ يجلب الطاقة ويُضيف الحماس، والإبداع والوعي العميق بتحديات المجتمع، كما ينخرط بنشاط في المبادرات المدنية والاجتماعية من خلال التنظيم الشعبي، والنشاط الرقمي والمشاركة في المجتمع المدني، بما يبرز دوره الحيوي في رسم ملامح المستقبل. ومع ذلك، ورغم أن هذه الفئة تمثل شريحة واسعة من السكان، ما يزال الشباب في الأردن بعيدًا إلى حد كبير عن العمل الجماعي وصنع القرار الرسمي؛ إذ غالبًا ما تكون مشاركته في المبادرات المدنية والاجتماعية فردية مع افتقارها إلى الوحدة المنظمة اللازمة لتحقيق تأثير دائم. بالإضافة إلى ذلك، يُبدي معظم الشباب عدم اكتراث إلى جانب انعدام ثقتهم في السياسة، فنسب مشاركتهم في

دور الشباب في دفع عجلة التغيير الاجتماعي

بهدف الوصول إلى فهم شامل لدور الشباب في التغيير الاجتماعي، ينبغي تحديد أي من جوانب هذا التغيير يخضع للنقاش. نظريًا، فإن تعريف التغيير الاجتماعي الشائع هو «التغيرات في التفاعلات والعلاقات الإنسانية التي تُحدث تحولًا في المؤسسات الثقافية والاجتماعية»¹. ورغم سلامة هذا التعريف من الناحية النظرية، إلا أنه واسع (نظرًا لانتشاره)، كما وأنه لا يحدد المؤسسات الثقافية والاجتماعية المعنية بهذا التغيير بدقة. وبما أن هذه المختبرات تركز على مشاركة الشباب المدنية والسياسية، فمن المنطقي توجيه تحليل دور الشباب في التغيير الاجتماعي نحو الحركات الاجتماعية، وكيفية الاستفادة من هذا التغيير في تعزيز الثقة بالحكومة، وزيادة مشاركة الشباب السياسية والمدنية.

الشباب والحركات الاجتماعية: القدرة على التكيف والمثابرة وصياغة الخطاب

يتطلع الشباب في الأردن بنظرة تفاؤل نحو المستقبل؛ فهم يعتقدون أنهم محور العديد من الحركات الاجتماعية التي حدثت عبر الزمان والمكان. من جهة أخرى، تسهل قدرة الشباب على التكيف وتحمل الظروف الصعبة استعدادهم للحشد نحو تحقيق مطالبهم. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، هي تلك الاعتصامات التي نظمها طلاب الجامعة الأردنية عام 2016، والتي استمرت حوالي 14 يومًا احتجاجًا على زيادة الرسوم الدراسية، وقد استجابت الجامعة لمطالبهم في النهاية².

”إن مثابرة الشباب هي السبب الرئيسي في نجاح إضراب الجامعة الأردنية؛ فقد أحضر الطلاب البطانيات وناموا في الحرم الجامعي في طقس شديد البرودة.“

مشارك في المختبر

ومن اللافت للنظر أنه في الوقت الذي حظي فيه الطلاب بدعم من المجتمع الأوسع، إلا أن ردود الفعل العنيفة تجاههم من قبل بعض أفراد المجتمع وبعض السياسيين قد تجلّت غالبًا في اتهامهم بالوقوف وراء أجندة سياسية خارجية تهدف إلى زعزعة استقرار البلاد³. وفي محاولة منهم لردّ هذه الاتهامات، اضطر الطلاب إلى أن يؤكدوا للرأي العام عدم وجود أي «نية سياسية» خارجية أو غير ذلك وراء احتجاجاتهم، وأنهم يعبرون فقط عن رفضهم قرارات الإدارة.

”لإقناع والدي بالتصويت لمرشحي المفضل خلال انتخابات عام 2024، ناقشته من زاوية اقتصادية، وقلت له إن هذا الحزب يدعو إلى تحسين الأوضاع الاقتصادية بدلًا من الحديث عن الحريات الفردية.“

مشارك في المختبر

قد يبدو للوهلة الأولى أن الإضراب أو الاحتجاج غير المُسيّس مفهوم متناقض، ولكن بالنسبة للشباب، فإن تجريد مطالبهم من الصبغة السياسية يمنحهم قدرًا أكبر من الشرعية في نظر الجمهور. وقد عبّر المشاركون في مختبر السياسات عن هذا الشعور، مؤكدين أن الخطاب المستخدم في رفع الوعي يُعد عاملًا حاسمًا في تحقيق هدفهم النهائي؛ فإذا ما أرادوا الوصول إلى مطالبهم، فإن عليهم تجريد لغتهم من الطابع السياسي واستخدام خطاب أكثر توجّهًا نحو الأرقام والاقتصاد ما يجعل مطالبهم تتمتع بالمزيد من الجاذبية أو القبول لدى جمهور أوسع أو بما يجنبها أن تكون محل جدل. وهذا ما فعله المحتجون الشباب في الجامعة الأردنية، إذ ركّزوا في خطابهم على الآثار المالية والاجتماعية السلبية لتسويق التعليم بدلًا من التركيز على التدايعات السياسية المترتبة على زيادة كلفته. علاوة على ذلك، سهّل تجريد الخطاب من السياسة على مجموعات مختلفة داخل الجامعة أن تتوحد لتضع جانبًا اتجاهاتها السياسية، وتركز على الهدف المشترك⁴.

رفع الوعي: الاستفادة من العلاقات الأسرية والنشاط الرقمي

يُعد رفع الوعي عنصرًا أساسيًا في الجهود المجتمعية الرامية إلى تحقيق التحوّل الاجتماعي، وغالبًا ما يتمثل الهدف النهائي منه في حشد قوة الرأي العام لدعم قضية معينة، ما يعني التأثير على إرادة صنّاع القرار السياسية تاليًا⁵.

وكما هو الحال مع التغيير الاجتماعي، فإن رفع الوعي، باعتباره أداة تغيير اجتماعي، يتخذ أشكالًا متعددة، ويركز هذا التعريف على جانب أشمل من التأثير على الآخرين، ولهذا يعتبر الكثيرون الاحتجاج الوسيلة الأكثر فعالية لرفع الوعي. مع ذلك، فنظرًا للمناخ السياسي الحالي وتقلص المساحة المدنية، لا يعد تنظيم الاحتجاجات من أسهل أشكال العمل الجماعي الممكن تنفيذها، ناهيك عن اعتبار الشباب فئة محرومة اقتصاديًا تتطلب مشاركتها في الغالب موافقة أولياء الأمور، لا سيما الشابات.

لهذا السبب، يركّز الشباب على النشاط الرقمي وتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي لإحداث تحوّل اجتماعي هادف. وقد تجلّى هذا النوع من الحشد الاجتماعي في عدة حملات عبر الإنترنت قام شبابٌ حول العالم بإطلاقها وإدارتها وقيادتها، مثل حركة «جُمعة من أجل المستقبل Fridays for Future» بقيادة غريتا ثونبرغ⁶، وكذلك حركة «شروق الشمس Sunrise Movement»⁷، ناهيك عن حركة «أنا أيضًا MeToo» بقيادة شبابية كبيرة، والتي أثارت نقاشات اجتماعية واسعة حول قضايا التحرش والاعتداء الجنسي وأسهمت في دفع عدة إصلاحات قانونية على مستوى العالم.

تُظهر هذه المبادرات الطرق التي يقدّم بها الشباب رؤى جديدة وحلولًا مبتكرة تعالج التحديات العالمية مثل التغير المناخي؛ إذ ساهموا من خلال الرسائل العاجلة والمنصات الرقمية في رفع هذه القضية إلى صدارة النقاشات العالمية، وحشد الملايين لمطالبة الحكومات بالتحرك.

ومن أشكال التوعية الأخرى، والتي ثبت شيوعها بين المشاركين في المختبر، الاستفادة من الروابط الأسرية، وخاصة مع أفراد العائلة الأصغر سنًا منهم؛ إذ يسهل على الشباب التأثير في القرارات من خلال رفع الوعي على المستوى الجزئي بدلًا من ذلك الكلي. وقد أثبت هذا النمط من رفع الوعي نجاحه بين الشباب، إذ تمكّنوا من حثّ أشقائهم الأصغر على التصويت، أو الانضمام إلى قضيتهم من أجل الإصلاح الاجتماعي.

التحديات التي تواجه النشاط الشبابي من أجل التغيير الاجتماعي

”يسألني الكثيرون عما إذا كان في استطاعتهم نشر أمور معينة، ونصيحتي القانونية غالبًا هي بعدم النشر.“

مشارك في المختبر

”من الصعب تغيير نظام العالم عندما تتغلب الاحتياجات الفردية على المصلحة الجماعية.“

مشارك في المختبر

العوائق الهيكلية

أظهر الشباب الأردني مرارًا قدرته على قيادة التغيير الاجتماعي والسياسي. ومع ذلك، بينما يتفوق الناشطون الشباب في الحشد من أجل قضايا آنية، مثل احتجاجات الجامعة الأردنية ضد رفع الرسوم الدراسية، ففي معظم الأحيان تفقد جهودهم زخمها بسبب ضعف الدعم المؤسسي. فدون وجود أحزاب سياسية قوية أو قنوات رسمية للمناصرة والدفاع عن المطالب، تكافح الحركات الشعبية من أجل تحويل طاقاتها إلى إصلاحات سياسية دائمة. بالإضافة إلى ذلك، أثبت قانون الجرائم الإلكترونية الأردني فعاليته في حماية الأفراد من العنف الإلكتروني والتهديدات الرقمية الأخرى، غير أن صياغته الفضفاضة أثارت بعض التردد بشأن النشاط الرقمي، إذ يخشى الناس من عواقبه المحتملة. وعلى الرغم من ندرة العقوبات الفعلية، تجعل الغرامات المرتفعة المذكورة في القانون الأفراد يفكرون مليًا قبل مناقشة القضايا السياسية على الإنترنت. علاوة على ذلك، يواجه الشباب الأردني تحديات منهجية أوسع؛ فالتركيز العالمي على الفردية على حساب العمل الجماعي يصعب الحفاظ على الحركات الهادفة إلى الإصلاح الهيكلي. وفي يتمكن الشباب الأردني من تحقيق كامل إمكاناتهم بوصفها عوامل تغيير، فهم ليسوا بحاجة إلى وصول سياسي أكبر وحسب، بل أيضًا إلى تحوّل مجتمعي يُقدّر أصواتهم ويحافظ على زخمهم بما يتجاوز الاحتجاجات وحمولات وسائل التواصل الاجتماعي.

الأحزاب السياسية: حلقة مفقودة بين الشباب والحوكمة

على الرغم من إمكاناتها باعتبارها آليات تغيير، ورغم التعديلات الأخيرة على قانون الأحزاب السياسية التي تفرض عدة شروط على الأحزاب الـ 56 القائمة حاليًا، وأهمها: ألا يقل عدد أعضائها عن ألف عضو، وتخصيص 20% من مقاعد الحزب للنساء و20% للأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة، وأن يكون للحزب أعضاء من ست محافظات مختلفة على الأقل لضمان التمثيل،⁸

يظل الشباب متخوفين من الانضمام إلى الأحزاب السياسية؛ إذ يعتقد بعض الشباب أن مثل هذا الانضمام قد يجلب لهم وصمة عار اجتماعية ومهنية. وقد أشارت إحدى المشاركات إلى تعرضها للاستجواب خلال مقابلة عمل حول امتلاكها أي انتماءات حزبية.

لا يوجد مقياس لقياس الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالانضمام إلى الأحزاب السياسية، فهي مقبولة دستوريًا⁹ والانتماء إليها محمي بموجب القانون¹⁰، إلا أن هذه الوصمة المجتمعية قائمة، ما يثير مخاوف الشباب. وإلى جانب هذه الوصمة، يرى الشباب تجذر معظم الأحزاب من الناحية العشائرية أكثر من كونها قائمة على الأيديولوجيا، إذ تمنح الأولوية للولاءات الإقليمية أو العائلية على حساب التقدم الوطني. ويُشعر غياب الرؤية، إلى جانب المخاوف المتعلقة بالجمود الأيديولوجي، العديد من الشباب بخيبة أمل تجاه السياسات الحزبية.

الثقافة السياسية والفجوة بين الأجيال

ثمة فجوة حرجية في نظام التعليم الأردني تكمن في الغياب شبه الكامل للتوعية والثقافة المدنية والسياسية فيما قبل المرحلة الجامعية. ففي الجامعة، ليس ثمة مقرر إلزامي يتناول الثقافة السياسية، وخاصة للطلاب من خارج كليات العلوم الاجتماعية والإنسانية. ومع أن بعض الجامعات، كالجامعة الأردنية، تفرض مساقات إلزامية على طلابها مثل: الأخلاق، والمسؤولية الاجتماعية، والابتكار والقيادة، إلا أنها غير كافية لترسيخ أهمية المشاركة في الحياة المدنية.

وصحيح أن برامج العلوم السياسية موجودة على مستويات أعلى، غير أن غياب التعرض الأساسي لهذا المجال يترك العديد من الشباب غير مستعدين للانخراط الهادف في الخطاب السياسي. على سبيل المثال، لا يدرك الشباب أنه وبموجب القانون، فإن في استطاعتهم تقديم عريضة إلى مجلس النواب الأردني فيما يخص الشؤون العامة أو مجرد شكوى شخصية، وهو إجراء يمكن القيام به عبر موقع المجلس الإلكتروني.¹¹

تزيد الفجوة بين الأجيال من تعقيد هذه المشكلة؛ فغالبًا ما يصف الشباب الأجيال الأكبر سنًا بأنها مقاومة للتغيير، ما يجبرهم على تكييف رسائلهم، من مثل صياغة الحجج من ناحية اقتصادية بدلاً من استخدام المصطلحات الأيديولوجية لكسب الزخم اللازم. وبالنسبة للشباب، يغدو التحدي أكبر في هذا الصدد؛ إذ تخفي العديد منهم معتقداتهم السياسية لتجنب ردود الفعل العنيفة الصادرة عن العائلات المحافظة، بما يشلّ الحوار المفتوح.

التوصيات

سبيل المضي قُدماً

يتطلع شباب الأردن إلى رسم مستقبل بلاده، غير أنه يواجه عقبات هيكلية، بدءًا من القمع السياسي وضعف الهياكل الحزبية، وصولًا إلى الفجوات في التعليم والمقاومة بين الأجيال المختلفة، كما يتطلب التصدي لهذه التحديات إصلاحات سياسية تحمي الحريات المدنية، وتعزز الثقافة السياسية، وتشجع على حوكمة الشباب الشاملة. لذلك، يقترح هذا الموجز التوصيات التالية لضمان مشاركة الشباب الفاعلة في التغيير الاجتماعي:

• ديوان التشريع والرأي: تعديل الأحكام المبهمة في قانون الجرائم الإلكترونية لحماية النشاط الرقمي.

• المنظمات غير الحكومية المحلية: تدريب الشباب على أشكال الحشد البديلة (مثل: النشاط الفني، والبودكاست، وإنشاء المحتوى).

• المجالس البلدية: دعم حملات التوعية المحلية وإشراك الشباب في عملية اللامركزية (مثل: اجتماعات المجالس المحلية).

• المجلس الوطني لشؤون الأسرة: معالجة الفجوات بين الأجيال من خلال عقد ورش العمل الأسرية، مع أهمية إشراك شيوخ العشائر فيها لضمان تضمين أصوات الشباب في الانتخابات العشائرية الداخلية التي تُجرى على مستوى البلاد.

4. التثقيف بالمشاركة المدنية وبناء الثقة

المسألة: يؤدي غياب التربية المدنية إلى تفاقم عدم المشاركة. الجهات المعنية بالمشاركة:

• وزارة التربية والتعليم: تعزيز التربية المدنية في المدارس (مثل مادة الدراسات الاجتماعية) من خلال إشراك الطلبة في أنشطة مدنية ميدانية كالمتطوع، ولقاء ممثلين عن البلديات والبرلمان الأردني، وضمان تنفيذ انتخابات طلابية ديمقراطية فاعلة في المدارس، فضلاً عن تنفيذ برنامج يتيح للطلبة الأكبر سنّاً تعليم الطلبة الأصغر حول المشاركة المدنية، ومساعدتهم على التطوع بوصفها طريقة للتعليم بين الأقران.

• وزارة التعليم العالي: إلزام الجامعات بتدريس مساقات عن الحوكمة (بما يتجاوز تخصصات العلوم السياسية)، وتشجيع الانتخابات الطلابية الديمقراطية، وتفعيل دور المجالس الطلابية في الدفاع عن حقوق الطلاب.

1. دمج الشباب في الخطاب السياسي الرسمي

المسألة: يتجنب الشباب صياغة قضاياهم بطريقة سياسية لكسب الشرعية، ما يُقلل من مشاركتهم في المسارات السياسية الرسمية وتأثيرهم على النظام. الجهات المعنية بالمشاركة:

- وزارة الشباب: تطوير برامج لتعليم مهارات الاتصال الاستراتيجي، مع الموازنة بين الرسائل الاقتصادية والسياسية.
- الشركات الإعلامية: التعاون في حملات التثقيف الإعلامي لمساعدة الشباب على التعامل مع الخطاب العام على نحو عملي.
- المنظمات المجتمعية: تيسير توفير مساحات آمنة للحوار السياسي وورش عمل لبناء الخطاب والسردية.

2. الفجوات داخل الأحزاب السياسية والنظام السياسي

المسألة: تفتقر الأحزاب إلى الجاذبية عند الشباب بسبب العشائرية والوصمة الاجتماعية، وضعف الهياكل أو البنى التنظيمية. الجهات المعنية بالمشاركة:

- هيئة الانتخابات المستقلة: تعزيز إصلاحات الأحزاب الصديقة للشباب ومتابعة تمثيلهم.
- الأحزاب السياسية: الدعوة إلى إنشاء أجنحة شبابية داخلية وتوفير التدريب الأيديولوجي لهم.
- الجامعات: تعزيز الانتخابات الديمقراطية ضمن الهيئات الطلابية داخل الجامعات، وتشجيع الطلاب على الانضمام إلى الأحزاب داخل الحرم الجامعي.

3. رفع الوعي والحشد والتأثير في التغيير

المسألة: حصر التوعية على المستوى الجزئي. الجهات المعنية بالمشاركة:

تم إطلاق مشروع جيل جديد في منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) في عام 2021، بدعم مالي من وزارة الشؤون الخارجية الهولندية لتنشيط وتشجيع القيادات الشبابية في تعزيز العدالة الاجتماعية بين المرأة والرجل. ويهدف المشروع إلى الترويج للحوار بين الشباب وصانعي السياسات للتأثير على السياسات المرتبطة بالعدالة، وخاصة حقوق الشباب والمرأة.

يعد مختبر السياسات جزءاً من منهجية بحثية في منظمة النهضة العربية (أرض)، تعمل على توفير مساحة مخصصة لمناقشة وبحث قضايا السياسات العامة، بحيث تسعى لبناء قدرات المشاركين في المختبر وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتأثير في عملية صنع السياسات العامة، وتبادل الآراء مع الخبراء والباحثين المختصين في المواضيع المطروحة بناء على أوراق مرجعية يتم إعدادها لتناول موضوع الدراسة في المختبر.

مركز النهضة الإستراتيجي هو مركز فكري مستقل مقره الأردن تأسس عام 2018 يعمل ضمن الإطار التنظيمي لمنظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)

المراجع

- 1 إرين كي. شارب، "التغيير الاجتماعي"، في موسوعة أبحاث جودة الحياة والرفاهية، تحرير أليكس سي ميخالوس (الناشر: سبرنغر هولندا)، 2014، https://doi.org/10.1007/978-94-007-0753-5_2737.
 - 2 بيثان ستاتون، «طلاب الجامعة الأردنية يتعهدون بمواصلة الاحتجاجات»، الجزيرة، 2016، <https://www.aljazeera.com/news/2016/4/2/jordan-university-students-vow-to-continue-protests>.
 - 3 رؤيا، «معتصمو الأردنية ينفون وجود أجندة خارجية.. فيديو وصور»، رؤيا الأخباري، 2016، <https://beta.royanews.tv/news/80174?1457603888>.
 - 4 دعاء علي، «الاعتصام المفتوح وكذبة «يحدث في كل العالم»»، حبر، 14 آذار/مارس، 2016، <https://www.7iber.com/jordan-university-student-protests>.
 - 5 شبكة TAP، «رفع مستوى الوعي من خلال حملات التوعية العامة»، بوابة المساءلة حول أهداف التنمية المستدامة، 2018، <https://www.sdgaccountability.org/working-with-informal-processes/>.
 - 6 <https://fridaysforfuture.org/what-we-do/who-we-are/#:~:text=or%20FFF%2C%20is%20a%20youth.action%20on%20the%20climate%20crisis> <https://www.sunrisemovement.org>
 - 8 إبراهيم قبيلات، «هيمنت عليها «عباءة الفرد».. هل تنتهي أحزاب الأردن إلى مقار فارغة تعتمد على الدعم الحكومي؟»، الجزيرة نت، 2023، <https://shorturl.at/Zq0AW>.
 - 9 وفقاً للمادة (2-16) من الدستور الأردني: للأردنيين حق تأليف الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية على أن تكون غايتها مشروعة ووسائلها سلمية وذات نظم لا تخالف أحكام الدستور.
 - 10 وفقاً للمادة (4-ج) من قانون الأحزاب السياسية: يُمنع التعرض لطلبة مؤسسات التعليم العالي بسبب الانتماء والنشاط الحزبي والسياسي.
- 11 https://www.representatives.jo/AR/Forms/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D8%B6%20%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%83%D8%A7%D9%88%D9%8A_15